قــصــص القــــرآن

طوفان نوح عليه السلام

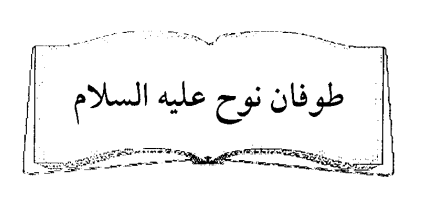
محـمـد عـبـده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



طوفان نوح عليه السلام

اجتهد سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ فى دعوة قومه ، ولكنهم أصروا على التمرد والعصيان وعدم إطاعة الأوامر .

فقال لهم سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ : يا قومى كيف تعبدون هذه الأصنام التى لا تنفع ولا تضر؟

فيقولون له : يا نوح مالك أنت وآلهتنا .

فيقول لهم : إنى أخاف عليكم من عذاب الله .

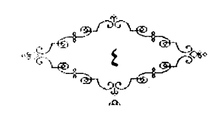
يا قومى إن ظللتم على عبادة الأصنام سوف يكون لكم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة .



فيقولون له : يا نوح أنت بشر مثلنا فكيف تخبرنا أنك نَبِيٌّ من عند الله ، وأنك على حق، وإن كنت على حق فلماذا يتبعك الضعفاء والمساكين ومن لا قوة لهم ولا حيلة؟ لِمَ لا يتبعك أصحاب النفوذ والأموال والأقوياء ؟

فيقول نوح ـ عليه السلام : يا قومى حقيقتى بشر مثلكم ولكن الله قد مَنَّ على برسالته وأمرنى أن أبلغكم رسالته فهل أمتنع عن تبليغكم بعد هذا الأمر الإلهى .

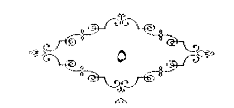
وإن كنتم تقولون : إن من اتبعنى من الضعفاء، فهؤلاء الضعفاء خير منكم لأنهم تركوا عبادة الأصنام



التى لا تأكل ولا تشرب ولا تنفع ولا تضر وما هى إلا حجارة وإن أى عاقل سوف يرفض ما أنتم عليه من جهل وضلال .

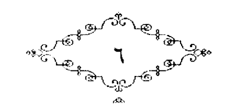
فيقولون له : ماذا تريد يا نوح ؟ . . . هل تريد أن تصبح ملكا علينا وأن نجمع لك الأموال ؟

فقال سيدنا نوح ـ عليه السلام : يا قومى إن المال والملك أمران زائلان واعلموا أنكم إن عبدتم المولى عز وجل وتركتم ما أنتم عليه من عبادة هذه الحجارة سوف يفتح عليكم المولى عز وجل ويجعل لكم الجنات والأنهار ويكثر لكم الأموال .

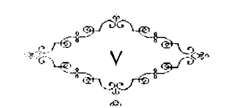


فسخر منه قومه وضحكوا عليه وأصروا على كفرهم وعنادهم وكانوا إذا مروا به يتغامزون وينظرون إليه ثم يضعون أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا قوله بدعوته .

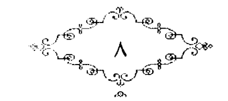
وفى ذلك قول المولى عز وجل : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ



عنده فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ
(٢٨) وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى
اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي
أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ
إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي
خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا
أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) قَالُوا
يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن
كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ
وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ



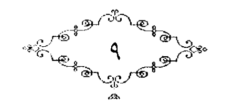
أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ
فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ
إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا
تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ
﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ
سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا
تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ



مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (٤٠)
وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ
وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا
تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي
مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ
وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) ﴾
[هود: ٢٥ ـ ٤٣] .

بناء السفينة :

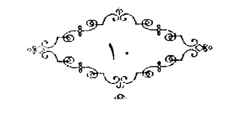
لم ييأس سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ من دعوة قومه، ولكنه استمر وجاهد من أجل نشر الدعوة



والإيمان وفى هذه الأثناء أمره المولى عز وجل بصناعة السفينة، فزرع الشجر ثم انتظر حتى نما ثم قطعه ويقال : إنه كان شجر الصنوبر وبعد قطعه أخذ فى بناء السفينة.

وكلما مر قومه وهو يبنى السفينة يضحكون ويسخرون ويقولون : لقد جن نوح يصنع السفينة على الأرض فكيف ستسير ولا يوجد بحر فى هذه المنطقة .

ونوح - عليه السلام - يسمع هذا الكلام ويشفق عليهم لأنه يعلم أن عذاب الله إن جاء لن يرده أحد وإن ظلوا على هذا الكفر فالهلاك مصيرهم.



لذلك كان يجتهد ويجد فى دعوته ويرجو من الله أن يلين له قلب هؤلاء القوم.

إتمام السفينة:

وسط هذا المناخ استطاع سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ أن يبنى سفينه عظيمة من الخشب والمسامير والحبال وتكونت هذه السفينة العظيمة من ثلاثة طوابق.

وكان طول السفينة وعرضها عظيم جدًا وقد طلاها سيدنا نوح من أسفل بالقار « الزفت » حتى لا يتسرب إليها الماء.

هلاك الظلمة :

لم يستجب قوم نوح إلى كلام سيدنا نوح ـ عليه

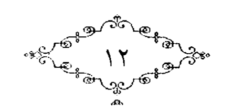
السلام ـ فجاء الأمرمن المولى عز وجل بركوب السفينة لأن المولى عز وجل سيهلك من لم يركب فى هذه السفينة .

فركبت الدواب والوحوش فى: الطابق الأول.

ثم ركب الناس : فى الطابق الثانى.

ثم ركبت الطيور : فى الطابق العلوى وحمل سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ من كل زوجين اثنين.

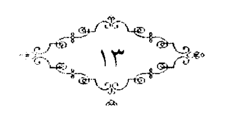
وسميت هذه السفينة فيما بعد بسفينة « الثمانين» لأنه يقال : أنه لم يركب فيها إلا ثمانون رجلا ومعهم نساؤهم.



وفى ذلك يا أحباب قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (٤٠) ﴾ [هود: ٣٧ـ ٤٠].

ابن سيدنا نوح عليه السلام لم يركب السفينة:

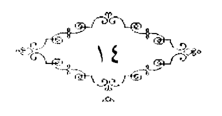


بعد أن ركب من آمن مع سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ فى السفينة .

نظر نوح ـ عليه السلام ـ على أحد أبنائه فوجده لم يركب.

فبحث عنه في السفينة فلم يجده وبينما هو فى السفينة إذ فتح الماء من كل مكان فأمطرت السماء وأخرجت العيون والآبار ماءها وصار بحرا عظيما يحمل هذه السفينة العملاقة وبينما الأمر كذلك .

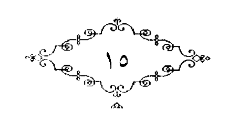
إذ رأى سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ ابنه فقال له : يا بنى اركب معنا.



فقال ابنه : يا أبتى سوف أصعد على أعلى مكان، فوق هذا الجبل العظيم وعندما ينتهى كل ذلك سوف أنجو من الغرق.

فقال له سيدنا نوح ـ عليه السلام : يا بنى لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من قد رحم فاركب معنا.

فأصر ابنه على الوقوف أعلى الجبل وظل هكذا حتى أغرقه الماء ومات فحزن سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ على ابنه الذى لم يطع أمره فكان جزاؤه الهلاك مع قومه الفاسدين الهالكين .



وسارت السفينة فى وسط هذا الماء العظيم حتى جاء الأمر فتوقفت السماء عن المطر وجف الماء على سطح الأرض فهبطت السفينة برحمة الله على أرض طيبة مباركة هبط عليها سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ ومن معه فكونوا مجتمعا جديدًا تأسس على طاعة المولى ـ عز وجل ـ فكان مجتمعا طيبا مباركًا والخير دائما يا أحباب فى طاعة المولى ـ عز وجل .

